شئون سياسية

استكشاف لمواقع أقدامنا على طريق السلام

بقلم : أحمد أبو شادى

حقيقة لا شك فيها ، ان الرئيس كارتر قد أعطى من وقته ووقت حكومته - منذ تولى السلطة فى الولايات المتحدة - جانبا لا يستهان به من أجل الوصول الى حل سلمى دائم وعادل لازمة الشرق الاوسط ٠

ويمكن القول - دون تجاوز - بأنه لم يسبق لحكومة أمريكية أن أعطت مثل هذا الوقت والجهد لمشكلة دولية واحدة ، خصوصا اذا كانت مشكلة لا تتورط فيها الولايات المتحدة بصورة مباشرة ٠

وحقيقة لاشك فيها ايضا ، ان الرئيس كارتر قد مارس دوره فى ازمة الشرق الاوسط بطريقة « بالونات الاختبار » التى يطلقها العلماء الى طبقات الجو العليا ، لدراسة تركيبها - وتياراتها - قبل ان يصدروا نشرتهم الجوية ، او يبشروا الناس بقدوم الربيع بعد شتاء قارص ومليء بالغيوم ٠٠

وكانت بالونات الاختبار هذه ، على شكل تصريحات متتابعة - ومتناقضة - ادلى بها الرئيس كارتر شخصيا ، كما أدلى ببعضها كبار المسئولين فى حكومته ابتداء من مستشاره لشئون الامن القومى ووزير خارجيته ، وانتهاء بالمتحدث الرسمى باسم البيت الابيض ووزارة الخارجية الامريكية ٠٠

وحار الرأى العام - العربى على الاقل - فى ايجاد طريقة للربط بين هذه التصريحات ، الذى كان منها ما يؤيد الحق العربى ، ومنها ما يتستر على الباطل الاسرائيلى ، فضلا عن لحظات صمت امريكى غير مفهوم فى مواقف كان لابد فيها من ابداء الرأى ، وكان اخرها امتناع الولايات المتحدة الامريكية عن التصويت على مشروع القرار الذى وافقت عليه الامم المتحدة مؤخرا وادان - باجماع عالمى - سياسة اسرائيل فى اقامة المستعمرات فى لاراضى العربيه المحتلة ٠٠ ! !

واذا اردنا ان لانترك انفسنا للحيرة التى خلفها الموقف الامريكى - المتناقض والمتعارض - فى الشرق الاوسط ، فان علينا اولا ان نجد الاجابة على سؤال محدد يتعلق بالنوايا الحقيقية للرئيس كارتر فى جهوده من اجل السلام ، فان صدقت لدنيا نواياه ، فلا بأس من ان نترك له حرية اختيار الطريقة ، والاسلوب الذى يناسبه للوصول الى هدفه ، حتى ولو كانت هذه الطريقة هى اطلاق بالونات الاختبار ٠٠ ! !

اما اذا تأكد للامة العربية بان سوء النية هو الذى يحكم التحرك الامريكى ، والتصريحات المتناقضة ، فان من حق العرب ان يعيدوا حساباتهم ، وان يعتبروا كل دقيقة تمر مع المبادرات الامريكية هى وقت ضائع ، ليس فى مقدروهم - او من حقهم - ان يتركوا انفسهم للدوران فى دوامته ٠

وفى حديث صحفى ، ادلى به مؤخرا الرئيس المصرى انور السادات قال :

« ان الرئيس كارتر رجل صادق مع نفسه ، وقد نجح فى أن يوجد موقفا امريكيا يتسم بالعدالة وعدم التأييد الاعمى لاسرائيل ٠ وبفضل جهود كارتر اتخذت القضية العربية ابعادا جديدة وفهما جديدا فى امريكا ٠٠ »

واذا قال زعيم عربى مسئول - مثل الرئيس السادات - هذا الكلام فى تصريح رسمى - وعلنى - فلابد ان تكون لديه اسبابه وشواهده ، ولابد للرأى العام العربى ان يصدقه ، وان

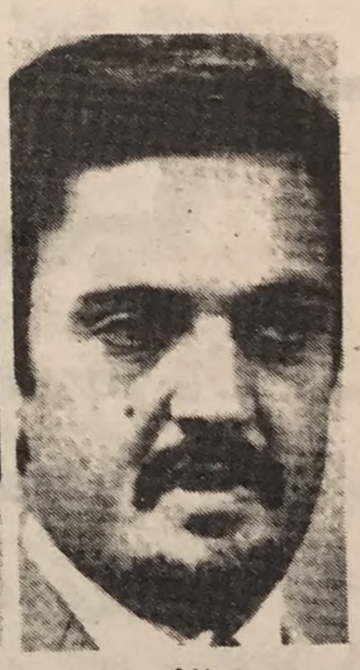

[] سعود الفيصل [] اسماعيل فهمى []
اسعار النفط .. الاعداد الجيد ..

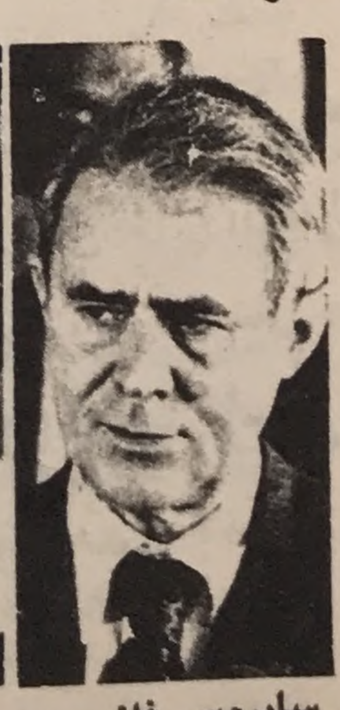

[] سايروس فانس [] موشى ديان []
مجهود مكثف .. مناورات .. وعراقيل

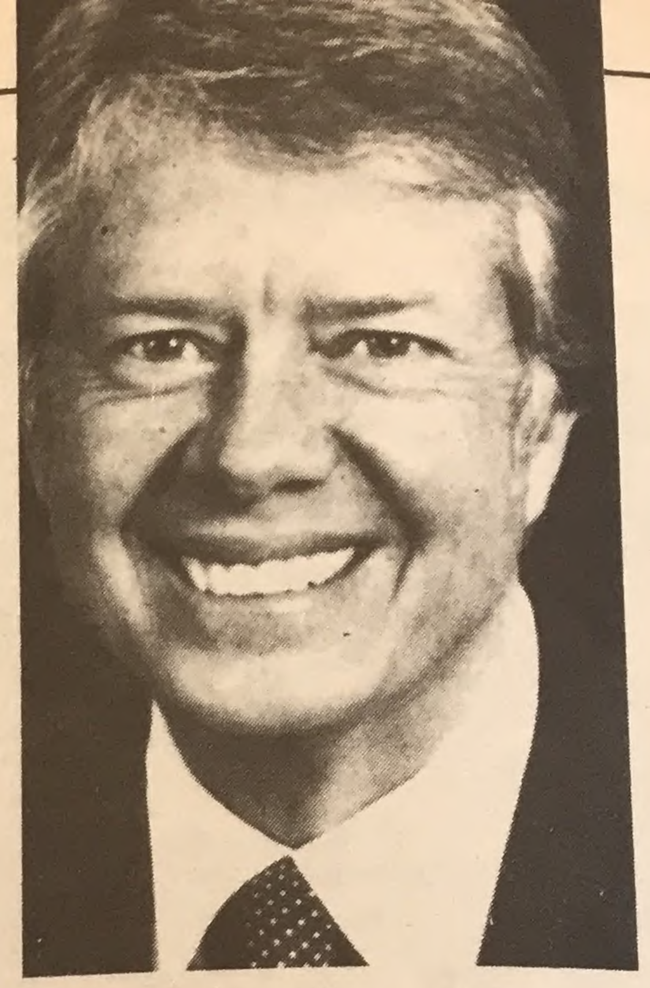

[] جيمى كارتر []
صادق مع نفسه ..

يثق فى سلامة تقديره لهذه الاسباب والشواهد ..

□●□

فاذا انتهينا الى ان الرئيس كارتر « رجل صادق مع نفسه » ووثقنا فى صدق نواياه ، فان السؤال التالى يكون - منطقيا - عن دوافعه لاعطاء هذا الجهد المكثف لعقد مؤتمر جنيف - قبل نهاية هذا العام - من اجل الوصول الى السلام .. ؟

وبصرف النظر عن ان الولايات المتحدة هى احدى الدول الاعظم ، ومن واجبها - ومسئوليتها - ان تساهم فى صنع السلام العالمى ، فان هناك اعتبارين يتعلقان بمصالح الولايات المتحدة يدفعانها الى السعى لعقد مؤتمر جنيف .. وقبل نهاية هذا العام ..

١ - ان الدول المنتجة للنفط ، سوف تعيد النظر - مع نهاية هذا العام - فى الاسعار السارية الان للبترول ، والدول النفطية العربية اعلنت صراحة ان موقفها من زيادة اسعار البترول سوف يرتبط مباشرة بالجهود المبذولة لاقامة السلام العادل والدائم فى الشرق الاوسط ..

وآثار الزيادة فى اسعار النفط - مع الازمة الحالية فى الطاقة - لايمكن ان تخفى لا على الرئيس كارتر ، ولا على حلفائه الغربيين ، لذلك فانه من صالح الولايات المتحدة وحلفائها ، ان تبدأ

[] انور السادات []
الاعصاب الهادئة ..

خطوة ايجابية نحو السلام ، قبل ان يبدأ مؤتمر دول الاوبيك للنظر فى اسعار النفط للعام القادم .. ! !

٢ - ان هيبة الولايات المتحدة - ومصالحها - فى الشرق الاوسط ، لاتحتمل ان تنتكس الجهود التى تقوم بها حاليا من اجل ايجاد حل سلمى للنزاع العربى - الاسرائيلى ، فقد تورطت الحكومة الامريكية فى هذه المساعى الى الحد الذى لايمكنها معه ان تتراجع .. او تفشل ..

● فعلى اساس هذا الفشل او النجاح ، سوف تتحدد علاقات شعوب المنطقة مع الولايات المتحدة الامريكية لعشرات السنين القادمة ..

●● وعلى اساس هذا الفشل او النجاح ، سوف تتحدد - او تتجدد - علاقات دول المنطقة مع اطراف عالمية اخرى ، حاولت الولايات المتحدة باقصى طاقتها ان تبقيها خارج المنطقة ، او تزيحها عنها ..

●●● وعلى اساس هذا الفشل او النجاح ، سوف يحكم الناخب الامريكى على مرشحى حزب كارتر ، فى انتخابات التجديد النصفى لمقاعد الكونجرس التى تجرى فى الولايات المتحدة حول منتصف العام القادم ، وهو الموعد الذى يتوافق مع انتهاء سريان اتفاقية فصل القوات فى سيناء ، وتجديد فترة العمل لمراقبى الامم المتحدة فى الجولان .. ! !

□●□

واذا وصل بنا الحوار الى ان الرئيس كارتر رجل صادق ، وان هناك من الاسباب ما يضغط - ويلح - عليه فى ان تبدأ المسيرة نحو السلام قبل نهاية العام الحالى - ١٩٧٧ - فاننا نجد انفسنا منطقيا امام سؤال جديد عن نوعية السلام المطلوب من العرب ان يقبلوا به ..

ومن البديهى ان اسرائيل سوف تحاول ان تضع امام انعقاد مؤتمر جنيف كل ما يمكن ان يسعفها به خيالها من عراقيل ، فاذا وجدت نفسها مجبرة على حضوره ، فلن يكون لها هدف الا ان تفرض على العرب من خلاله ، ما عجزت حتى الان عن فرضه عليهم على ساحات القتال ..

ولحسن الحظ فان هذه المحاولات الاسرائيلية مكشوفة - ومنذ الان - للاطراف العربية التى سوف تشارك فى مؤتمر جنيف ، لذلك فهى مصممة - حتى الان - على الاعداد للمؤتمر اعدادا جيدا يقطع الطريق امام المناورات التى تنوى اسرائيل ان تلعبها داخله ، وقد اعلنت بالفعل بعض هذه الاطراف انها تفضل عدم الذهاب اصلا الى جنيف اذا لم يتوفر له الاعداد الجيد ..

وفى ذات الحديث الذى ادلى به الرئيس السادات مؤخرا واشاد فيه بالرئيس كارتر ، قال الرئيس المصرى :

« يجب ان نتوقع من اسرائيل مزيدا من العصبية والهستيرية ، لكننا اصحاب حق ولا احد يستطيع ان يجبرنا نحن العرب على ان نعطى مالا نريد ان نعطيه أبدا ، ولذلك فلابد ان نتصرف بأعصاب هادئة جدا .. »

وهذه الاعصاب الهادئة هى التى مكنت الرئيس السادات من ان يفاجأ اسرائيل بحرب اكتوبر - التى عزلتها من الاعماق - فى وقت كانت تتصور فيه ان الوضع العسكرى فى العالم العربى قد وصل الى اسوأ احواله ، وان العرب لن يحاربوا ..

وبطبيعة الحال فانه لايمكن لاسر ان تتوقع من الرئيس السادات ان يخبرها - منذ الان - بالموعد الذى اختاره لاكتوبر القادمة .. ! ! []